

إحياء علوم الدين

ابن عبد العزيز حج قبل أن يستخلف فنظر إليه طاوس وهو يختال في مشيته فغمز جنبه بأصبعه ثم قال ليست هذه مشية من في بطنه خراء فقال عمر كالمعتذر يا عم لقد ضرب كل عضو مني على هذه المشية حتى تعلمتها ورأى محمد بن واسع ولده يختال فدعاه وقال أتدري من أنت أما أمك فأشترىها بمائتي درهم وأما أبوك فلا أكثر إلا في المسلمين مثله ورأى ابن عمر رجلا يجر إزاره فقال إن للشيطان إخوانا كررها مرتين أو ثلاثا ويروى أن مطرف بن عبد الله بن الشخير رأى المهلب وهو يتبختر في جبة خز فقال يا عبداً هذه مشية يبغضها الله ورسوله فقال له المهلب أما تعرفني فقال بلى أعرفك أولك نطفة مذرة وآخرتك جيفة قذرة وأنت بين ذلك تحمل العذرة فمضى المهلب وترك مشيته تلك .

وقال مجاهد في قوله تعالى ثم ذهب إلى أهله يتمطى أي يتبختر وإذ قد ذكرنا ذم الكبير والاختيال فلنذكر فضيلة التواضع والله تعالى أعلم .
بيان فضيلة التواضع .

قال رسول الله ﷺ ما زاد عبداً بعفو إلا عزاً وما تواضع أحدٌ إلا رفعه الله // حديث ما زاد عبداً بعفو إلا عزاً الحديث أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة وقد تقدم .
وقال A ما من أحد إلا ومعه ملكان وعليه حكمة يمسكانه بها فإن هو رفع نفسه جبذاها ثم قال اللهم ضعه وإن وضع نفسه قال اللهم ارفعه // حديث ما من أحد إلا ومعه ملكان وعليه حكمة يمسكانه بها الحديث أخرجه العقيلي في الضعفاء والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة والبيهقي أيضاً من حديث ابن عباس وكلاهما ضعيف .

وقال A طوبى لمن تواضع في غير مسكنة وأنفق مالا جمعه في غير معصية ورحم أهل الذل والمسكنة وخالط أهل الفقه والحكمة // حديث طوبى لمن تواضع في غير مسكنة الحديث أخرجه البغوي وابن قانع والطبراني من حديث ركب المصري والبخاري من حديث أنس وقد تقدم بعضه في العلم وبعضه في آفات اللسان .

وعن أبي سلمة المديني عن أبيه عن جده قال كان رسول الله ﷺ عندنا بقباء وكان صائماً فأتيناه عند إفطاره بقدر من لبن وجعلنا فيه شيئاً من غسل فلما رفعه وذاقه وجد حلاوة الغسل فقال ما هذا قلنا يا رسول الله جعلنا فيه شيئاً من غسل فوضعه وقال أما إنني لا أحرمه ومن تواضع الله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله ومن اقتصد أغناه الله ومن بذر أفقره الله ومن أكثر ذكر الله أحبه الله // حديث أبي سلمة المديني عن أبيه عن جده قال كان رسول الله ﷺ عندنا بقباء وكان صائماً الحديث وفيه من تواضع رفعه الله الحديث رواه البخاري من رواية طلحة بن

طلحة بن عبيد الله عن أبيه عن جده طلحة فذكر نحوه دون قوله ومن أكثر من ذكر الله أحبه الله ولم يقل بقاء وقال الذهبي في الميزان إنه خبر منكر وقد تقدم ورواه الطبراني في الأوسط من حديث عائشة قالت أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدر فيه لبن وعسل الحديث وفيه أما إنني لا أزعم أنه حرام الحديث وفيه من أكثر ذكر الموت أحبه الله وروى المرفوع منه أحمد وأبو يعلى من حديث أبي سعيد دون قوله ومن بذر أفقره الله وذكر رفيه قوله ومن أكثر ذكر الله أحبه الله وتقدم في دم الدنيا .

وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في نفر من أصحابه في بيته يأكلون فقام سائل على الباب وبه زمانة يتكره منها فأذن له فلما دخل أجلسه رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذه ثم قال له اطعم فكأن رجلا من قريش اشمأز منه وتكره فما مات ذلك الرجل حتى كانت به زمانة مثلها // حديث السائل الذي كان به زمانة منكرة وأنه صلى الله عليه وسلم أجلسه على فخذه ثم قال اطعم الحديث لم أجد له أصلا والموجود حديث أكله مع مجذوم رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث جابر وقال الترمذي غريب .

وقال صلى الله عليه وسلم خيرني ربي بين أمرين أن أكون عبدا رسولا أو ملكا نبيا فلم أدر أيهما أختار وكان صفي من الملائكة جبريل فرفعت رأسي إليه فقال تواضع لربك فقلت عبدا رسولا // حديث خيرني ربي بين أمرين عبدا رسولا وملكا نبيا الحديث أخرجه أبو يعلى من حديث عائشة والطبراني من حديث ابن عباس وكلا الحديثين ضعيف .

وأوحى الله